برنامج أنوار كاشفة   سفر الجامعة   الحلقة السابعة والثلاثون

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. بدأنا قبل عدة لقاءات بدراسة سفر الجامعة لسليمان الحكيم، والذي يُعتبر من أسفار الحكمة. وقد عالج هذا السفر معضلة مشاعر الإحباط واليأس عند الإنسان، حيث أكدّ أن كل شيء بعيد عن الله هو باطل وقبض الريح.

تابع سليمان الحكيم في اللقاء الماضي الحديث عن قراراته العملية. فتكلّم عن تناقضات الحياة ومفاجآتها. فالقوي قد لا يظفر، وقد لا يحوز الحكماء على النجاح. وتفاجئ الأيام الرديئة الإنسان. ومع كل ذلك فإن الرجل الحكيم يستطيع أن ينجّي مجتمعه من بطش ملك جبار. وتُسمع كلماته في الهدوء.

مستمعي الكريم، هل يمكن مقارنة الحكمة بالجهل؟ والحكيم بالجاهل؟ أولا يمكن أن تقلل المقارنة بين أمرين متضادين من قيمة الشيء الثمين؟ فالعملة الحقيقية قد تنقص قيمتها أمام العملة المزيفة. وكذلك الذهب الصافي ينقص قيمته الذهب المزيّف. تحدّث سليمان الحكيم في سفر الجامعة عن المقارنة بين الحكمة والحماقة، وأثر الجهالة السلبي على الحكمة الحقة، فكتب قائلاً: **« كما أن الذّباب ينتن طيبَ العطّار، فإن بعض الحماقة تكون أثقل من الحكمة والكرامة»** (الجامعة١:١ تفسيرية).

كلنا نعلم الأثر السلبي للذباب أو للحشرات على الدهون الذكيّة العطرة. فلن يتقدم أحد لشراء الدهون الطيّبة إذا كان الذباب أو الحشرات تجتمع فوقه، وبالتالي إن الذباب يشوّه تلك الدهون العطرة، ويقلل من قيمتها. على نفس المنوال إن الحماقة تشوّه الحكمة الحقيقية وتسيء إليها. مع أن الحكمة متسامية جداً، تصبح في وضع سيء عندما تقارن مع الجهالة. فخميرة صغيرة من الجهالة يمكن أن تفسد عجيناً كاملاً من الحكمة. وجاهل واحد قد يفسد عمل حكماء كثيرين. إن الحماقة تكون كالسم في العسل. فكيف يمكن للمرء أن يدرك الحكمة إذا شوهتها الحماقة؟

وتابع سليمان الحكيم مقارنته، فقارن بين الحكيم والجاهل، كتب قائلاً: **« قلب الحكيم ميّال لعمل الحق، وقلب الجاهل ينزع نحو ارتكاب الشر. حتى إذا مشى الجاهل في الطريق يفتقر إلى البصيرة، ويقول عن نفسه لكل واحد: إنه أحمق»** (الجامعة١٠:٢-٣ تفسيرية). إن الحكيم هو الشخص الذي يسعى لعمل الحق أي العدل والخير. بينما الجاهل هو الذي يطلب الشر ويسعى لارتكابه.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

وهذه مقارنة هامة بين الحكيم والجاهل. فأين تجد نفسك مستمعي؟ هل تتوق لعمل الحق والخير؟ أم على العكس تطلب الشر وتسعى لارتكابه؟

ومن ناحية أخرى يلفت انتباهنا الحكيم إلى موضوع هام وهو: أن حماقة الجاهل تكون ظاهرة للجميع. فبما أن الجاهل يفتقر إلى البصيرة أي الحكمة، فإنه يسلك بطريقة تجعل الجميع من حوله يشيرون إليه على أنه إنسان أحمق. تماماً كما سبق للحكيم أن كتب قائلاً: **« فم الجاهل مهلكة له وشفتاه شرك لنفسه»** (أمثال١٨:٧).

ماذا تفعل صديقي إذا غضب المسؤول عنك؟ هل تواجهه فتزداد المشكلة تعقيداً؟ أم تراك تحاول تهدئته وتطييب خاطره؟ حول هذا الموضوع الهام كتب سليمان الحكيم قائلاً: **« إذا ثار غضب الحاكم عليك فلا تهجر مكانك، فإن الهدوء يُسكّن السّخط على خطايا عظيمة»** (الجامعة١٠:٤ تفسيرية). إن المقصود بالحاكم هنا هو المسؤول المباشر عنك في العمل. فعندما يغضب، عليك أن لا تهجر مكانك، أي لا تخرج عن طورك وتواجهه، وأن تحتفظ برباطة جأشك. والسبب لأنه بهدوئك تستطيع أن تسكّن غضبه، حتى وإن كنت قد ارتكبت أخطاء كبيرة في العمل.

وفي هذا المجال سبق لسليمان الحكيم أن كتب في سفر الأمثال قائلاً: **« ببطء الغضب يُقنع الرئيس، واللسان اللّين يكسر العظم»** (أمثال٢٥:١٥). إن هذا التصرّف هو الحكمة بعينها. فهل ترانا نتحلّى بهذه الحكمة؟ وكيف بنا نحصل عليها في مثل هذا الامتحان الصعب؟

وعاد سليمان الحكيم للحديث عن تناقضات الحياة فكتب قائلاً: **« رأيت شرّاً تحت السماء هو: كالسهو الصادر عن السلطان. فقد تبوأت الحماقة مراتب عالية، أم الأغنياء فقد احتلوا مقامات دنيّة. وشاهدت عبيداً يمتطون صهوات الجياد، وأمراء يسيرون على الأقدام كالعبيد»** (الجامعة١٠:٥-٧ تفسيرية).

كان المجتمع القديم أيام سليمان الحكيم ينقسم إلى طبقات، فيه الأغنياء والفقراء، والعبيد والأمراء. ومع أن الطبقية مازالت موجودة حتى يومنا هذا، إلا أنه لم يعد للعبيد وجود. وحتّى الفقراء في عصرنا بإمكانهم الوصول إلى المراتب العليا، إذا اجتهدوا وحصّلوا العلم المطلوب، ولم يعد الغنى هو المؤهل لذلك. تحدث الحكيم هنا عن التناقض في المجتمع، فالحمقى قد يتبوأون

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

المناصب العليا في السلطة. وهذا الأمر مازال موجوداً مع الأسف، لاسيما في بلادنا، حتى يومنا هذا. فكم من جاهل لسبب أو لآخر يرتقي إلى مراكز السلطة، بينما يبقى الناس المستحقون لهذه المناصب بعيدين عنها.

هل تعلم صديقي أن الأمر مختلف بالكلية في مجتمع ملكوت الله؟ أي مجتمع المؤمنين الحقيقيين بالمسيح؟ فلا وجود لغني أو فقير، أو تفرقة بين جنس وآخر، وشعب وغيره من الشعوب. إن المساواة بين الطبقات والشعوب والأجناس نجدها فقط في كنيسة المسيح الحقيقية. كتب الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل قائلاً: **« لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع... ليس يهودي ولا يوناني. ليس عبد ولا حر. ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع. فإن كنتم للمسيح فأنتم إذا نسل إبراهيم وحسب الموعد ورثة»** (غلاطية٤:٢٦، ٢٨-٢٩).

إذن لا توجد أية تفرقة في كنيسة المسيح من أي نوع كانت، بل الجميع واحد. والجميع لهم نفس الحقوق، إذ أصبحوا أولاد الله. وليس هذا فحسب بل يرثون كل مواعيد الله وبركاته. فهل تود مستمعي أن تكون من كنيسة المسيح الحقيقية فتنال كل هذه الامتيازات؟ لم لا تؤمن الآن بالمسيح المخلص الوحيد!

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service